

## عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أُمَّة

### الإسلام في كل زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مُفرحة ، فيها وبها : بُشِّر ، وَخُدِّر ، وَنُثِّت ، وَنُصِّر ...

الحلقة (٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ ... أَمَّا بَعْدُ :

### ذَهَبَتْ أَخْلَافُهُمْ فَرَقَ دِينُهُمْ ... (تابع)

(٢)

#### خُلِقَ الْعَدْلُ ،

وَهُوَ مِيزَانٌ قَسِطٌ ، بِهِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَعَلَيْهِ صَلَحَ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَجَعَلَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ مُحَرَّمًا <sup>(١)</sup> ، وَالظَّالِمُ مُظْلِمٌ الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ ، مَمْقُوتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ ، ضَاقَتْ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ ، وَشَقِيَ بِهِ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ وَقَوْمُهُ ، اسْتَحَفَّ بِجُرْمَاتِ اللَّهِ فَاثْتَهَكَهَا ، وَبِحُدُودِ اللَّهِ فَضَيَعَهَا ، "يَتَقَلَّبُ فِي حَمْسِ ظُلْمَاتٍ : قَوْلُهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ ، وَمُدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ ، وَمُخْرَجُهُ ظُلْمَةٌ ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلْمَةِ" <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ مَعَ هَذَا عَثَلٌ جَوَاطٌ مُسْتَكْبِرٌ ، ذَاقَ بِهِ دَرْعًا صُنُوفٌ مِنَ الْبَشَرِ ، جَثَا عَلَى صُدُورِهِمْ ، وَكَتَمَ أَنْفَاسَهُمْ ، وَسَفَّهَ آرَاءَهُمْ ، وَضَرَبَ أَبْشَارَهُمْ ، وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ ، وَانْتَهَكَ أَعْرَاضَهُمْ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى أَمْلَاقِهِمْ .  
فِيَا أَيُّهَا الظَّالِمُ : أَيْنَ سَتَدَّهَبُ - إِنْ لَمْ تُقْلِعْ عَنِ الظُّلْمِ ، وَتَرُدَّ الْمَظَالِمَ إِلَى أَصْحَابِهَا - فَانْتَظِرْ عِقَابَ اللَّهِ ، فَهُوَ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ ؛ { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ } [إبراهيم: ٤٢] ،

(١) ورد في هذا المعنى حديث رواه مسلم (٦٦٦٤) .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ؛ لابن القيم (٥٧/٢) .

أَمَا أَنْتَ أَيُّهَا الْمَظْلُومُ : فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ ، لَا تُهْلِكْهَا بِالْحُزْنِ وَالْأَسَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصِيرُ الْمَظْلُومِينَ ، سَيَنْصُرُكَ عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ ؛ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ"<sup>(١)</sup> ، يَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، جَبَّارٍ مُنْتَقِمٍ ؛ فَالْجَأُ إِلَى اللَّهِ ، وَالْهَجُّ بِذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ ، فَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ -لِدُعَاءِ الْمَظْلُومِينَ مُفْتَحَةٌ- ، وَسِيَّاهُ اللَّيْلِ صَائِبَةٌ ، فَارْفَعْ يَدَيْكَ ، وَأَلِخْ فِي الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكَ ، وَانْتَظِرِ النَّصْرَ ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ ، جِدُّ قَرِيبٍ .

وَأَنْتُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- : إِحْذَرُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّهُ ظَلَمَاتٌ ، يُبِيدُ النِّعَمَ ، وَيُسْقِطُ الدُّوَلَ ، وَيُشَيِّتُ الْبَرَكَاتِ ، وَهُوَ شَقَاءٌ فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ؛ { وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } [الزمر: ٤٧] ،

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلظَّالِمَةِ ، أَوْ مَدَّاحِينَ لَهُمْ ، أَوْ مُحَامِلِينَ مُدَافِعِينَ عَنْهُمْ ، أَوْ سَاكِتِينَ عَنْ أخطاءِهِمْ وَمُنْكَرَاتِهِمْ ، وَتَدَبَّرُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [هود: ١١٣] ؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنَ الرُّكُونِ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : مَحَبَّتُهُمْ وَمَوَدَّتُهُمْ ، وَالشَّنَاءُ عَلَيْهِمْ وَمَدْحُهُمْ ، وَمُجَامَلَتُهُمْ عَلَى حِسَابِ الْحَقِّ وَمُدَاهَنَتُهُمْ ، وَ"إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ"<sup>(٢)</sup> ، وَ"مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا لِيُدْحِضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ"<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا ، أَوْ نَاوَهُمْ قِرْطَاسًا ، أَوْ أَخَاطَ لَهُمْ أَثْوَابًا ، أَوْ أَعَدَّ لَهُمْ طَعَامًا ، أَوْ جَالَسَهُمْ مُسْتَأْنِسًا بِهِمْ فَقَدْ أَعَاهَهُمْ"<sup>(٤)</sup> ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .

## نكمل في الحلقات التالية إن شاء الله .

(١) رواه مسلم (٦٦٧٣) .

(٢) رواه أبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذي (٢١٦٨) .

(٣) أخرجه الحاكم (٧٠٥٢) ، وقد ضعف .

(٤) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٤/٧) .